DOI: https://doi.org/10.52015/albasirah.v11i01.145

Al-Basirah البصيرة

Volume 11, Issue 01, (June 2022)

https://albasirah.numl.edu.pk/ eISSN: 2222-4548, pISSN: 2520-7334

المنهج الدعوي في الحوار النبوي ﷺ ودروسه الدعوية مع ذكر بعض النماذج من الصحيحين

Scientific Preaching Techniques in the Prophetic Dialogue (ﷺ) With Some Examples from Ṣaḥīḥain

Dr. Tahir Siddique [1]

[1] International Islamic University Islamabad. Email: tahirtahir345@gmail.com

Received: Nov 28, 2021 | Revised: Feb 05, 2022 | Accepted: February 05, 2022 | Available Online: June 30, 2022

ABSTRACT

Dialogue has been always a very effective way of communication amongst human beings and communities. The Holy Prophets have been traditionally using the same, as the source and means to preach God's message. The Holy Prophet Muhammad (PBUH) had been an extraordinary and matchless in this regard as well. The following study focuses on lessons from the Holy Prophet's Dialogues as an Analytic Derivative Study (selected Aḥadīth from Bukhāri and Muslim) to learn how The Holy Prophet (PBUH) communicated in various roles as an individual, such as orator, leader, husband, merchant, president of the state, preacher, and as a family member. The analysis will derive etiquette for preaching from the Sīrah of the Holy Prophet (PBUH).

Keywords: Contemporary Preaching, Da'wah Reflections, Preaching Methods, Preaching Techniques, Prophet's Dialogues.

Funding: This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Correspondence Author's Email: tahirtahir345@gmail.com

التعارف

إن معظم أحاديث النبي ﷺ تحمل أسلوب الحوار والمناقشة لتفهيم الأمور التي تتعلق بالمسلمين، ولا شك بأن الحوار سنة الرسل والأنبياء. فإن الله تعالى أرسل رسلهم بلغة أقوامهم ليقيموا الحجة. لذلك وجدنا في الحديث الطاهر أن هذا الرسول الكريم ﷺ يتحاور مع جميع المذاهب الكافرة والمشركين والمضللين، أجاب بعضهم، وهدأ بعض الناس، وبعضهم الآخر. ومنهم من لم يستطع دحض حجته فتمرد. وقد عاش النبي ﷺ في مراحل مختلفة، وفي أوضاع مختلفة داخل المنزل وخارجه، ويشارك في التجارة والزراعة ورعاية الأغنام. وعاش كزوج حميم وقائد عظيم ومعلم حكيم ونموذج يحتذى به مطيع.. وأهم وظيفة النبي ﷺ تعليم الأمة وتثقيفهم وتوعيتهم، ودعوتهم إلى دين الله والتوحيد الخالص. فمن أجل تلك المهام قام النبي ﷺ بالحوار والمكالمة مع جميع فئات المجتمع. فكل من قام بدعوة إلى الله لا يمكنه إلا وفقاً منهج النبي ﷺ المصطفوي، وخاصة في أسلوب حوار مصطفوي، يعتبر هذا من أهم طرق الدعوة في العصر الحديث والتكنولوجيا وعصر الوسائط المتعددة السريع. فقبل المباشرة في البحث أود أن أعرف ببعض

***This work** is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)*

المصطلحات المستخدمة في البحث منها:

تعريف المنهج: وهو في اللغة الطريق الواضح، والسلوك البين، والطريق المستقيم، يقال: نَهَجَ الطريق نهجاً: وضح واستبان، ونهج الطريق: بينه وسلكه، ونهج نهج فلان: سلك مسلكه، والمنهاج مثل قوله تعالى: ﴿**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**﴾ [1] وحديثاً هذه الكلمة استعملت بمعنى: "الخطة المرسومة" ومنه: منهج الدعوة أو منهاج الدعوة، ومنهج الدراسة أو منهاج الدراسة. إلخ، والجمع "مناهج"[2].

وفي الاصطلاح: للمنهج عدة تعريفات عند العلماء والمفكرين: منها: المنهج هو "الخطة أو التخطيط اللازم لشيء ما"[3]. والمنهج هو "النظام والخطة المرسومة للشيء"[4]. يتضح من خلال الجمع بين هذين التعريفين وبين الدلالة اللغوية لكلمة "المنهج" فهو الطريق الواضح يسلكه إنسان وله نظام دقيق وخطة مرسومة وتتناسب مع طبيعة الهدف المراد، حقاً كان الهدف أم باطلاً بحسب ما يضاف إليه المنهج. ولذلك فهذان التعريفان يتسمان بسمة العموم.

وهناك من التعريفات ما جعل المنهج سبيلاً للوصول إلى الحقيقة فقط، ومن هذه التعريفات ما يلي: المنهج هو "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم"[5]. والمنهج هو "البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة"[6]. ومن هذا المنطلق الخاص يضاف المنهج إلى الدعوة الإسلامية، حيث إن الدعوة الإسلامية هي الحق الذي لا مراء فيه، كما قال تعالى: له دعوة الحق.[7]

تعريف الحوار: أما الحوارُ فهو مراجعة الكلام، كما قال ابن منظورٍ:

> "وهم يَتَحاوَرُون أَي يتراجعون الكلام. والمُحاوَرَةُ مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وقد حاوره والمَحُورَةُ من المُحاوَرةِ مصدر كالمَشُورَةِ من المُشاوَرَة كالمَحُوَرَةِ"[8].

1- سورة المائدة، الآية: 48

2- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب، راجع مادة " نهج والفيروز آبادي، القاموس المحيط:218/1، والراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن:509/1.

3- الدكتور علي جريشة، مناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها، دار الوفاء، المنصورة، 1986م، 16/1

4- الدكتور عبد الخالق إبراهيم، مباحث في الدعوة ومنهاجها، أساليبها وبعض رجالها، مؤسسة النجوم الهاشمية، الرقازيق، 1418هـ، 76/1

5- الدكتور عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة المصرية، القاهرة1963م، 4/1

6- دكتور غازي حسين، مناهج في البحث العلمي في الإسلام، دار الجيل، بيروت، 1410هـ، 81/1

7- سورة الرعد، الآية:.14.

8 - ابن منظور، لسان العرب: 13/ 522.

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

قال راغب: "المحاورةُ والحِوَارُ: المرادّةُ في الكلام، ومنه التحاورُ"[1]. لا يوجد ذكر للحوار باسم الحوار في القرآن، ولكن تم استخدام مشتقاته في بعض الآيات كمثل قال الله تعالى:

﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾[2].

قال القرطبي في تفسيره:

"أي يراجعه في الكلام ويجاوبه. والمحاورة المجاوبة، والتحاور التجاوب. ويقال: كلمته فما أحار إليّ جوابا"[3].

إذاً الحوار يتكون من حقيقة أن طرفين أو أكثر يشاركون في محادثة من خلال الأسئلة والأجوبة، بشرط أن يكون الموضوع أو الهدف هو نفسه، يتبادلون المناقشات حول قضية معينة، وقد يتوصلون إلى استنتاج، قد لا يكون أحدهما قادرًا على إقناع الآخر، لكن المستمع يتعلم الدرس ويتخذ موقفًا بنفسه[4].

والمحاور في البحث يعني الداعية والمحاور الثاني هو المدعو وقد يزيد عددهم وقد ينقص.

ولكلمة الدعوة معانٍ متعددة في اللغة، منها أن يميل الشخص بصوت ولغة إلى وليمة أو عشاء، والصراخ وطلب الهدف بصوت أو مكبر صوت، بما في ذلك التطلّب والتمني للخطيب الذي يحث المدعو للفكرة التي يحتاج إليها والدين الذي يدعو إليها.

تعريف الدعوة: أما لفظ الدعوة في المصطلح فتطلق بها على معنيين: الإسلام ونشره بين الناس. يقول الدكتور أحمد غلوش[5]:

"الدعوة أمر عام، قانون شامل في أمور حياة الإنسان وأساليب سلوكه، ما جاء بها النبي ﷺ من الله تعالى، وأن ينقله إلى الناس جميعاً، ونتيجة لذلك مكافأة أو عذاب في الحياة الآخرة"[6].

---

1 - الراغب، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، بيروت، 1412 هـ، ص: 262

2 - سورة الكهف: 34-37.

3 - القرطبي، محمد بن أحمد بن الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية 2003 م، 403/10

4 - النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، 1995م، ص:206

5 - أحمد غلوش، عالم وباحث داعية كاتب من مصر، تقرر عميد كلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف، عميدا للكلية الشريعة هناك. له إسهام كبير في تأليف الكتب القيمة، والمجلات والمقالات العلمية كمااحتل مناصب كبيرة في االبيئة المصرية، من أهم مؤلفاته: تفسير الدعوة في العصر الحديث.

6 - الدكتور أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1987م، ص: 12، 13

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

ثم أدرج العلماء والمفكرين عدة تعريفات للدعوة ويريد بها "الإسلام" "والدين الحنيف" بالنسبة للموضوعات التي تتمحور حول البحث، نحتاج إلى مفهوم آخر لنشر الإسلام وإعطاء تعليماته، فالدعوة إذن هي نشر الإسلام، ونشر الأخلاق الحميدة، وتقنين الخير، ونهى عن المنكر، ونحو ذلك. وتشير العديد من آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ إلى هذا. يتكلم أستاذنا الدكتور حمد بن ناصر العمار[1]:

> "ومن المعلوم أن الدعوة بمعنى النشر والتواصل علمًا مستقلاً بموضوعه وخصائصه وأهدافه وطرقه ووسائله، وبذلك يواكب العلوم الإسلامية الأخرى وينفعها ويستفيد منها. وانضم إليهم في إفادة الإسلام من خلال رسم مسار منهجي لضمان انتشار الإسلام وشعبيته"[2].

يتضح من الاستعراض الموجز بأن منهج الدعوة الإسلامية هو الطريق الواضح الذي خطته الدعوة الإسلامية تحقيقاً لتطبيق مقتضيات الاستخلاف عن الله، ووصولاً بسالكيه إلى ما يترتب على هذا التطبيق من مكانة وكرامة في الدنيا والآخرة. فيدور الحديث حول منهج الدعوة تحت المباحث التالية ولكل مبحث محاور عديدة:

المبحث الأول: اختيار المكان المناسب والموضوع المناسب والانتباه تجاه المحاورين

المبحث الثاني: الهدوء ورفع الصوت والثقة بنفسه

المبحث الثالث: استخدام الكناية والالتزام بالسلوكيات الأخلاقية

المبحث الأول: اختيار المكان المناسب والموضوع المناسب والانتباه تجاه المحاورين

أولاً: اختياره المكان المناسب البارز

فعلى الداعية الناجح أن يختار مكانا مناسبا للحوار ليراه المحاور الثاني بيسر وسهولة، ولهذا الأسلوب تأثير عميق على المدعو، كما جاء في حديث جبريل: "كان الرسول ﷺ بارزاً يوما للناس فأتاه جبريل عليه السلام فقال: ما الإيمان يا رسول الله؟"[3]. يقول الراوي أن الرسول ﷺ كان بارزاً للصحابة رضي الله عنهم، أي في مكان غير محتجب، وكل واحد من الصحابة كان يستطيع أن

---

1 - هو حمد بن ناصر العمار، كاتب وعالم شرعي الداعية المعروف في المملكة العربية السعودية أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وعميد كلية الدعوة والإعلام الأسبق، له إسهمام كبير في مجال العلم والدعوة، سافر إلى شرق وغرب، ويلقي المحاضرات في المناسبات، في المساجد والدور العلمية وعبر الراديو والتلفاز

2 - العمار، الدكتور حمد بن ناصر بن عبد الرحمن، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، دار إشبيليا، الرياض، 1998م، 21/1

3- البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث:50

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

ينظر إليه، وهو يراهم أيضا، كما قال ابن حجر تعليقاً عليه: "أَيْ ظَاهِرًا لَهُمْ غَيْرَ مُحْتَجِبٍ عَنْهُمْ وَلَا مُلْتَبِسٍ بِغَيْرِهِ وَالْبُرُوزُ الظُّهُورُ" [1].وكذلك "كَانَ الرسول ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ بالمساواة، وإذا جاء شخص غريب فلا يدري أي منهم النبي؟ فجُعل للنبي ﷺ مجلسا، يعرفه الغريب المسافر إذا زاره" [2].

ثانياً: قدرة المحاور الداعية على الإقبال بنظره وانتباهه تجاه المحاورين: يعلمنا السيرة المطهرة بأن المحاور الداعية خلال الحديث مع المدعوين يقبل عليهم بوجهه، ولا يشغل عنهم لكي لا يصرف قلوب المدعوين أو أذهانهم لأمر آخر، وإن هذا الأسلوب يُظهر احترام المحاور والاهتمام بأمره، وبالتالي يؤثر الدعوة على المحاور الثاني تأثيراً عميقاً، والشاهد على هذا حديث رسول ﷺ حيث قَالَ: "صلى لنا النبي ﷺ صلاة الصبح بالحديبية الخ" [3].

ثالثا: قبل دخول في موضوع الحوار على الداعي بالتمهيد الجيد: إن الداعي الناجح يهيئ البيئة للحوار وذلك للحصول على النتائج أفضل. منها إثارة السؤال القبلي، وجعل الجو مناسباً من حيث التلقي للمدعو، ويقدم بمقدمة لطيفة قبل الدخول في صلب الموضوع، وعندما تأكد من المحاور المدعو بأنه يفهم أهمية الموضوع للحوار فيباشر بالدعوة. فمن هدي النبي ﷺ في هذا الأسلوب حديث ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [4] وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتف" الخ [5] [6]. نجد في هذا الحديث حرص الداعية على دعوته فكلما أنزل الله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ فهتف ونهض ولم يجلس بعد، يقول ابن الأثير: "هتف به هتافا، إذا صاح به ودعاه وصعد الجبل حتى يراه الناس، ويسمعه، وأبرز نفسه على المحاورين، ومن ثم بدأ بأخذ الشهادة منهم على صدقه، وأمانته في الحياة التي قضى بينهم قبل البعثة". وقال بعد هذا التمهيد: "هل أنتم مصدقي؟ ودخل في

1- ابن حجر، فتح الباري: 116/1.

2- انظر المصدر السابق، شرح حديث جبريل: 116/1.

3- البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، رقم الحديث: 5673

4- سورة الشعراء:214.

5- سورة اللهب:1.

6- البخاري، كتاب التفسير، سورة تبت يدا أبي لهب، باب حدثنا يوسف، رقم الحديث: 4971، مسلم، الجامع الصحيح، بَابٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، رقم الحديث:208 .

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

موضوع الحوار، حيث أنه أخذ بمجامع المجلس للاستماع إليه(ﷺ)، فمنهم مستمع، ومنهم من أعرض ومنهم من سمع ووعى"[1].

المبحث الثاني: الهدوء ورفع الصوت والثقة بنفسه

أولاً: الاعتدال في الهيئة من الصوت والهدوء مع ثقته بنفسه أثناء الحوار: الاعتدال في الصوت مطلوب، لأن رفع الصوت بلا ضرورة يؤثر المحاور المدعو تأثيراً سلبياً، فلا حاجة إلى رفع الصوت أكثر مما يستدعيه الموقف. وأما إذا كان الموقف يستدعي لرفع الصوت فعلى الداعية أن يرفع الصوت، ليسمعه المحاور كما أشار إليه الحديث السالف، بأن الرسول ﷺ هتف وصاح، قال الراوي: "خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتفَ: يَا صَبَاحَاهْ"[2]. وذلك لجمع الناس وإخراجهم من البيوت.

ومن ذلك اعتدال الصوت أحسن أسلوب في الحوار والدعوة، وبالتالي الهدوء واللين أعمق تأثيرا على القلوب، وقد يستخدم المناظر في الجدل والمناظرة صوتاً قوياً ومرتفعاً لإظهار موقفه.

إن هدف الحوار هو الإقناع وقبول المدعو لأفكار المحاور الداعية بالهدوء، والثقة والتوازن، لذلك عليه أن يستقبل تساؤلات المحاور المدعو في جو الصداقة، والود، بعيداً عن الخوف والاضطراب، ولا يبادر الردّ مباشرة قبل أن يركز على السؤال، حيث أن الرسول ﷺ قدوة لنا في هدوئه خلال الحوار كما كان أهدأ مع أشد الناس عداوة له، والشاهد على ذلك: الحوارات مع اليهود والمشركين وغيرهم كما ينطبق عليه حديث آخر ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

> "بينا نحن في المسجد إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال: انطلقوا إلى يهود، فخرجنا معه حتى جئناهم، فقام رسول الله ﷺ فناداهم فقال: يا معشر يهود أسلموا تسلموا، فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله ﷺ: أسلموا تسلموا فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم فقال رسول الله ﷺ: ذلك اريد، ثم قالها الثالثة: اعلموا انما الارض لله ورسوله وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه وإلا فاعلموا إنما الأرض لله ورسوله ﷺ"[3].

كما إن سكوت وهدوء داعية خلال الحوار يترجم عظمته، وعظمة مقولته. وله أثر في التفخيم

1- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: 2164/1، .

2- البخاري رقم الحديث: 4971، ومسلم، رقم الحديث: 208.

3- البخاري، كتاب الإكراه، بَابُ فِي بَيْعِ المُكْرَهِ وَنَحْوِهِ، فِي الحَقِّ وَغَيْرِهِ، رقم الحديث:6944، مسلم، كتاب الجهاد والسير، بَابُ إِجْلَاءِ الْيَهُودِ مِنَ الْحِجَازِ، رقم الحديث:45.

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

والتقرير والتنبيه. وخير الشاهد في هذا السدد حديث أبي بكرة عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض الخ" [1].

ومن صفات المحاور الناجح أن لا يتكلف في الإجابة، كما يفعله بعض الناس الذين يتظاهرون بعلم ما لا يعلمون، يعلمنا أسوة النبي عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات أنه إذا لم يعلم المحاور الداعيةُ الإجابةَ على التساؤل فلا يتردد في إظهار عدم معرفته عما سئل عنه، كان الرسول ﷺ أفضل الخلق وأجلهم قدراً، وعلماً، عندما يُسأل عن مسألة لا يعلمها فيسكت، ويأتيه الوحي أو يقول لا أدري، حتى يُعلّمه الله تعالى، ثم يجيب، كما ورد في حديث جابر رضي الله عنه، يَقُولُ:

"مَرِضْتُ مَرَضًا، فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي، وَأَبُو بَكْرٍ، وَهُمَا مَاشِيَانِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي، كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ، حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ المِيرَاثِ" [2].

كذلك يقول ابن حجر في شرح: باب مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْأَلُ مِمَّا لم ينزل عَلَيْهِ الْوَحْيُ [3]

يستنتج من هذا بأن الداعية لابد له أن ينتبه خلال الحوار، أنه إذا لم يتمكن من فهم الموضوع، عليه أن يكون صادقاً ولا يستحي عن إقرار الحق بأن يقول لا أدري، أو أجيب غدا، أو أبحث حول الموضوع، ثم أجيب، أو أسأل أهل الذكر.

ثانياً: على الداعية استيفاء موضوع الحوار قبل انتقاله إلى موضوع آخر

يجب على المحاور الداعية أن تكون أفكاره مرتبة ترتيباً منطقياً، ولا تكون مشوشة متداخلة ولاسيما إذا كان المحاور بمثابة الخطيب، فعليه أن يراعى ترتيب الموضوع وتسلسله، وعليه أن يستوفي ما يريد قبل أن يتداخل به شيئا آخر مع حرصه، كما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: "بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟" الخ [4]. يقول العلامة محمد أنور الكشميري حول هذا الحوار: "وفي الحديث تأديب للسائل بأن السؤال ينبغي أن يكونَ بعد الفراغ لا عند الاشتغال. ومَنْ سُئِل عند الاشتغال يَسَعُ له أن لا يقطع كلامه ويَمضي فيه. وفيه ترغيبٌ للمجيب أن يُجيبَ بعد فراغه إن شاء، وفيه إجازةٌ لتحقيق السؤال إذا لم

1- البخاري، كتاب الأضاحي، بَابُ مَنْ قَالَ الأَضْحَى يَوْمُ النَّحْرِ، رقم الحديث:5550

2- البخاري، كتاب المرضى، بَابُ عِيَادَةِ المُغْمَى عَلَيْهِ، رقم الحديث:5651

3- ابن حجر، فتح الباري، :290/13.

4- البخاري، كتاب فضل العلم، بَابُ مَنْ سُئِلَ عِلْمًا وَهُوَ مُشْتَغِلٌ فِي حَدِيثِهِ، رقم الحديث:59.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

يفهمه"[1]. فيا لها من روعة هذه الأساليب بأن الحبيب ﷺ بدلا أن يوبخ السائل، رفق بالمحاور ولم ينتبه إليه حتى أتم كلامه ثم توجه إليه وجوبه بطريقة أخذ مشاعره.

ثالثاً: قدرة الداعية على استماع المحاور المدعو: الإحسان في الاستماع إلى المحاور الثاني أن يعطيه الفرصة للتعبير عن آرائه، وهذا قد يجلبه في موضوع الحوار واستمالته إلى قوله. وبهذا الالتفات التام المدعو لا يجد الملل من إرسال الحديث والتكلم. ومن حسن الاستماع أيضاً عدم مقاطعة كلامه حتى ينتهي من حديثه وخير الحديث في الموضوع وحسن الاستماع ما رواه أنس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: "أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَالنَّبِيُّ ﷺ يُنَاجِي رَجُلًا فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ، فَمَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى نَامَ الْقَوْمُ"[2]. وتأخير هذا في الصلاة بعد الإقامة حتى نام بعض المصلين، إن دل على شيء فهو يدل على أن للحوار أهمية، وموضوعه، ومحاوره. ومقاصده أسمى حتى يأخر به الصلاة إلى هذا التأخير.

المبحث الثالث: استخدام الكناية والالتزام بالسلوكيات الأخلاقية

أولاً: قدرة المحاور الداعية على الكناية فيما يستحيا من ذكره وعدم التصريح به:

إن هناك بعض المسائل فينبغي للمحاورَين المسلمَين أن يكتفيا بالكناية بدلاً من التصريح، كمسائل الطهارة، والولادة، والمسائل الخاصة بالنساء وما إلى ذلك. ومن عادته ﷺ أنه كان يستخدم الكناية في بيان مثل هذه المسائل، وكان رسول ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، ولم يكن فاحشاً متفحشاً، والشاهد على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها:

> "أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ غُسْلِهَا مِنَ الْمَحِيضِ، فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا، قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ بِهَا قَالَ: تَطَهَّرِي بِهَا، قَالَتْ: كَيْفَ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ تَطَهَّرِي بِهَا فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ، فَقُلْتُ تَتَبَعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ"[3].

فكذلك جاء حديث آخر على هذا الموضوع.[4] فعلى المحاور الداعية استخدام هذه الأساليب الكنائي وعدم التصريح بما يعتبر من الفحش، أو غير معروف في العرف وفي المجتمع. وإن من أدب

1- الكشميري، محمد أنور شاه، فيض الباري على صحيح البخاري، تحقيق محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2005م، :241/1

2- البخاري، كتاب الأذان، بَابُ الإِمَامِ تَعْرِضُ لَهُ الحَاجَةُ بَعْدَ الإِقَامَةِ، رقم الحديث:642

3- البخاري، كتاب الحيض، رقم الحديث: 314، مسلم، رقم الحديث: 332.

4- البخاري، كتاب الحيض، بَابُ غَسْلِ المَحِيضِ رقم الحديث: 315.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

السنة الكناية في الأمور التي تعتبر في المجتمع فحشاً وسوء أدب كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ:

"وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ" [1].

والشاهد هنا "وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ" فقد كنى النبي ﷺ الفاحشة بقوله "طلبته"، ولم يفصح به أنها طلبت الفاحشة. والجدير بالذكر أنه عليه السلام علم الصحابة ما كانوا يحتاجون إليه من تعليم أخلاق والخلاء، وقضاء الحاجة، والحدود، فصرح بها وفصح، ولم يكنِّ في الأمور التي يستحال من ذكرها، كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه قَالَ: "لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلى النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ، أَوْ غَمَزْتَ" الخ[2]. نرى في هذا الحديث بأن النبي ﷺ فسر وصرح، حتى أقام الحد بعد أن سأل مرارا. فاستخدام الكناية من أدب الحوار الناجح، ولكن إذا دعت الحاجة إلى إظهار القضية، وتطبيق الشريعة، فلابد من التصريح وترك الكناية.

ثانياً: الالتزام بالسلوكيات الأخلاقية التي يدعو إليها المحاور المدعو: إن الرسول ﷺ كان مثلاً صالحاً، وقدوة حسنة لأمته في الأعمال الصالحة، وذلك مفسراً لقول الله تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[3] وملخص ما قاله أبو الأعلى المودودي [4] في تفسير هذه الآية:

"إن المؤمن الصادق لابد أن يكون الاتفاق بين قوله وفعله، ويعمل ويأمر وفق ما يقول، وإن لا يستطيع أن يفعل بما يأمر، فعليه أن يسكت ولا يتبوه من فمه أنه لا يعمل، مثل هذه الكلمات، وإن عدم المطابقة بين القول والفعل من أزذل الصفات في الإنسان وبالتالي أبغض عند الله" [5].

كما قال تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [6].

فالداعية الناجح يفعل ما يقوله للمدعو لإقناعه بآرائه، وبذلك يكسب ثقته واحترامه، ولاسيما

1- البخاري، كتاب الأذان، الحديث: 660، مسلم، كتاب الزكاة، رقم الحديث: 1031.

2- البخاري، كتاب الحدود، بَابٌ: هَلْ يَقُولُ الإِمَامُ لِلْمُقِرِّ: لَعَلَّكَ لَمَسْتَ رقم الحديث: 6824.

3- سورة الصف: 3، 2.

4- سيد أبو الأعلى المودودي (1903 - 1979م) مفكّر وداعية إسلامي معروف بالهند، مؤسس الجماعة الإسلامية بها في منتصف القرن العشرين، حاز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1979م، وله كتب عديدة منها تفسيره تفهيم القرآن باللغة الأردية.

5- المودودي، تفهيم القرآن في تفسير القرآن باللغة الأوردية، تفسير سورة الصف، الآية:3.

6- سورة البقرة: 44.

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

إذا كان الحوار حول قضية علمية معينة ظاهرة على السلوك، كالصدق في القول، أو الأمانة، أو الخلق الكريم، وما إلى ذلك من السلوكيات. ومن هنا لا يصعب على المدعو تلقين منهج من مناهج التربية، ولكن من الصعوبة أن يستجيب المدعو لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته وتوجيهه.

ففي هذا أن النبي ﷺ كان مثلاً وقدوة لنا حيث يحتذي به أصحابه في كل فعل والشاهد على ذلك حواره ﷺ مع أم سلمة بعد مكاتبة بينه ﷺ وبين المشركين في الحديبية قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ:

"قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا" [1].

فالرسول ﷺ لم يأمر أصحابه بفعل ما إلا وعَمِل به قبل أن يأمر به، وكان الصحابة رضي الله عنهم يقتدون به ﷺ الصلوات والتسليمات ويطيعونه.

المبحث الثالث: المنهج الدعوي في المهارات العلمية خلال عملية الدعوة وبيان مضرة الفعل ومنهج ضرب الأمثلة

أولاً: بيان مضرة الإقدام على أمر محظور يريد أن يفعله المحاور المدعو: ومن فقه الدعوة أن يعالج الداعية أخطاء المدعوين ببيان مضرة الإقدام على أمر محظور، حيث يسأل المدعوُ عن أمر ممنوع أحياناً، يريد ارتكابه والإجابة بالنهي قد لا تكفي له، والمحاور الداعية الناجح يستخدم أسلوب حكيم تدريجي تمثيلي للإقناع، ويبين مآل الأمر الممنوع وآثاره السيئة لو ارتكبه أحد.

ومن هذه الأساليب الخاصة لمعالجة مثل هذه الأخطاء حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال:

"إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: ادْنُهْ" الخ [2].

1- البخاري، كتاب الشروط، بَابُ الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالمُصَالَحَةِ، رقم الحديث: 2731.

2- أحمد بن حنبل، تتمة مسند الأنصار، حَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، رقم الحديث:22211.

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

فليقف القارئ على هذا الحوار الطويل وينهج به منهج التربية. فكما أقنع رسول الله ﷺ المحاور ورجع به عن الخطأ. فإنه لأسلوب النبوي الهادئ، المنطقي، وإثارة للفطرة السليمة التي يحرك الروح والفكر والمشاعر الداخلية يزرع الإيمان في القلوب. والشاهد على ذلك ما ورد في الصحيحين من حديث المقداد بن عمرو الكندي: "أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الْكُفّارِ، فَاقْتَتَلْنا، فَضَرَبَ إِحْدى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فقطعها" الخ [1]. هكذا علم النبي ﷺ أصحابه بالحوار في جو هادئ، حتى ساحة القتال. ففي هذا الحوار يسأل الصحابي عن قتل من قطع ذراعه، ولكن الرسول ﷺ مازال يكرر وينبه ويزجره على مثل هذه الجريمة، بل إنه ﷺ خوّفه من عاقبته المهينة وقال: "لا تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ".

ثانياً: الاكتفاء بالإيحاء والإشارة بإخطاء المدعوين بدلا من التصريح: من عادة محمد ﷺ الجميلة عدم اللوم مباشرة على الخطاء إذا كانت يسيرة، وإنما إذا وجد شخصاً يخطئ، فإنه كان يراعي كرامة النفس الإنسانية من خلال فتح باب التلميح عن التصرفات المنهي عنها، التي يقوم بها المدعو مع المراعاة لمشاعره وحقوقه. فكان ﷺ يعرض بأخطاء المدعوين دون التصريح والمواجهة بالخطأ. ولم يكن يلومه مباشرة، بل يجمع الصحابة ويلقي الخطبة ويركز على الخطأ دون ذكر المخطئ، لتعميم فائدة الآخرين لكي لا يقعوا في مثل هذا كقوله في أحاديث كثيرة: "أَلَا مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ أو يفعلون كذا وكذا" [2]. وفى هذا ما ورد في سنن ابن ماجة: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ:

> "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النبي ﷺ يَشْكُو أَنَّ مَوْلاَهُ زَوَّجَهُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُزَوِّجُونَ عَبِيدَهُمْ إِمَاءَهُمْ ثُمَّ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ أَلاَ إِنَّمَا يَمْلِكُ الطَّلاَقَ مَنْ يَأْخُذُ بِالسَّاقِ" [3].

ففي الحديث المذكور نرى أن النبي ﷺ، يلفت أنظار الناس إلى الخطاء ولكنه لم يسمّ شخصاً معيناً بل خاطب القوم بأسره ليتجنب ما هو الخطأ.

1- البخاري، كتاب المغازي، باب حدثني خليفة، رقم الحديث: 6865

2- انظر: مسند أحمد، رقم الحديث: 10988، 11591، 12065.

3- البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، كتاب الخلع والطلاق، بَابُ طَلَاقِ الْعَبْدِ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهِ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003 م، رقم الحديث: 15116

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

والشاهد علي هذا ما رواه أبو موسى رضي الله عنه قَالَ:

"مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاس، قَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَعَادَتْ، فَقَالَ: مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ"[1].

إن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تريد صرف الإمامة عن أبيها وقالت عن أبيها: "أنه لا يُسمع من البكاء ومرادها لئلا يتشاءم الناس به وأما النبي ﷺ لم يخاطب عائشة وإنما قال: فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ".

ثالثاً: الاهتمام بضرب الأمثلة والتشبيه من و اقع بيئة المدعوين وممارستهم: وكما أن القرآن الكريم اعتنى بالأمثلة لتوضيح الهدف المرام، فهكذا كان النبي ﷺ يستخدم الأمثلة لتفهيم المسائل، ولتقريب المعنى ولإقناع المحاور. وإن العديد من المعاني والمفاهيم يستحيل الفهم بها من أجل الغموض والتجرد، فالداعية الماهر يستخدم الأمثلة من البيئة ومن حياة الفرد كوسيلة لتفهيم تلك المعاني ولإزالة الغموض.

ففي هذا السدد قد قام العلماء بتأليف الكتب حول موضوع الأمثال في القرآن [2] والأمثال في الحديث النبوي الشريف [3]، ما يدل على أهمية استخدام الأمثال في عملية الدعوة، والخطابة، والحوار، وما إلى ذلك من أساليب الدعوة.

فخير الشاهد في حوارات النبي ﷺ حديث أَبِي هُرَيْرَةَ:

"أَنَّ النَّاس قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا لاَ يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: فَهَلْ تمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَإِنَّكمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ"[4].

كان عند الصحابة لبس حول رؤية الرب جل وعلا يوم القيامة، فأزال النبي ﷺ ذلك الشك بهذا المثال حتى فهم الصحابة ذلك من بعدهم من الأمة.

1- البخاري، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، رقم الحديث: 678، مسلم، رقم الحديث: 1127.

2- انظر على سبيل المثال لا الحصر: أمثال القرآن، الإمام ابن قيم الجوزية، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع.

3- انظر على سبيل المثال لا الحصر: الأمثال في الحديث النبوي، لأبي الشيخ الأصبهاني، فقه الدعوة من أمثال النبي صلى الله عليه وسلم، رسالة ماجستير لسارة بنت عبد الله جمعة البلوشي، كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة المدينة المنورة.

4- البخاري، كتاب الأذان، باب فضل السجود، رقم الحديث: 806، مسلم، الحديث: 182.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

ومثال آخر لذلك حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَ" الخ [1]. فضرب الأمثال من واقع البيئة يساعد في فهم المطالب والمعاني، كما ذكر النبي ﷺ مثالاً للبدر، ثم ذكر النخلة، ومثال الخيل، في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ" الخ [2]. ومثال آخر لذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ: "أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وُلِدَ لِي غُلاَمٌ أَسْوَدُ، فَقَالَ" الخ [3]. كأن الرجل في شك من نسب ولده، ويلاعن زوجته، ففهمه المعلم الأعظم والداعية الأول عليه الصلاة والسلام، فمثل للرجل من بيئته، ومن الأنعام التي يعيش معها وليلاً ونهاراً فأقنعه بهذا المثال.

يستنتج من إيراد هذه الأحاديث بأن من صفات الداعية الناجح الإتيان بالأمثلة من بيئة المدعوين، وبالتالي لابد أن تكون الأمثلة حسب عقول الناس، وهذا هو هدف ضرب الأمثلة، وإذا كان المثال غير مفهوم فعدم ذكر المثال خير من ذكره، نرى في الأحاديث المذكورة أعلاه بأن النبي ﷺ استخدم أسلوب ضرب الأمثلة من بيئة العرب حينذاك.

رابعاً: استعداد ذكر بإجمال قضايا الحوار ثم التفسير وتفصيلها إن الإجمال يحمل المحاور على الشوق والرغبة في التفصيل، والداعية الماهر يبدأ الحوار بالإجمال، أو يطرح السؤال، ثم ينتظر الإجابة، وبعد التريث يأتي بالتفصيل، وإذا فسر الإجمال وفصّله، يحفظه المدعو ويرغب في معرفة غاية المذكور ومعناها. فكان هذا منهج النبوي الشريف في دعوته أثناء الحوار، وفي مواقف أخرى. وخير الشاهد من هدي المصطفى ﷺ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ:

"مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَجَبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا" الخ[4]

إنه ﷺ أجمل ثم فصل في الحديث السابق وفي بعض الأحيان يزداد اشتياق المستمعين، فيسألون مباشرة في نفس الوقت، فكان أسلوب النبي ﷺ إجمال المعدودات ثم تفصيل تلك المعدودات.

1- البخاري، كتاب العلم، بَابُ قَوْلِ المُحَدِّثِ: حَدَّثَنَا، الحديث:61، مسلم، الحديث:2811.

2- مسلم، كِتَابُ الطهارة، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ، رقم الحديث: 239.

3- البخاري، باب إذا عرض بنفي الولد، رقم الحديث:5305، مسلم، رقم الحديث:1500.

4- البخاري، كتاب الجنائز، رقم الحديث:1367، وكتاب الشهادات، رقم الحديث:2642، مسلم، كتاب الجنائز باب فيمن يثني عليه خير أو شر من الموتى، رقم الحديث:949.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

والشاهد عليه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ:

"سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ [1]، رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ" [2].

إن التأخير في ذكر التفصيل بعد ذكر الإجمال يزيد شوق السامعين وبالتالي له أثر في معرفة المحاورين وفهمهم وضبطهم للتفصيل.

خامساً: التمهل في الحديث خلال الحوار وإعادته مع المدعوين: التمهل خلال الحوار من أهم الصفات الداعية التي لابد أن يتحلى بها. وإن التمهل يعين على الفهم والإدراك وإن السرعة في الكلام قد يؤثر تأثيراً سلبيا على عملية الحوار، وعدم العجلة في الأمور من أفضل الطرق، ولاسيما في وضوح الفكر وفهمها.

والشاهد على هذا حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ العَادُّ لَأَحْصَاهُ" [3]. يقول ابن حجر في شرح الحديث: "أي لو عدَّ كلماته، أو مفرداته، أو حروفه لأطاق ذلك، وبلغ آخرها، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل، والتفهيم" [4]. ومن أمثلته أيضاً، حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيْنَهُ فَصْلٌ يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ" [5]. وأيضاً قَالَتْ رضي الله عنها: "كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلَامًا فَصْلًا يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ" [6].

فكل هذه الأحاديث التي تدل على التمهل، والتريث في الكلام. ومن أهم صفة النبي ﷺ أنه كان يتكلم مهلاً مهلاً، وقد يكرر الكلام عدة مرات، ولا يترك المحاور المدعو إلا أسمعه ما يريد إفهامه. إن العلماء وأصحاب السير والباحثين قاموا بوصف هديه ﷺ في كلامه، وخطبه، وفصاحته، وبلاغته، وأدبه، وأسلوبه، ولايزالون يبحثون. فبحثوا في جوانب كثيرة من ذلك، ولكن هذا البحر العميق مازال مليء من الجواهر القيمة، ويحتاج إلى مزيد من البحث لإفادة الأمة. قال العلامة

1- أخرجه مسلم بلفظ "حق المسلم على المسلم ست" وذكر "إذا استنصحك فانصح له".

2- البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ رقم الحديث: 1240، مسلم: 2162.

3- البخاري، كتاب المناقب، بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رقم الحديث: 3567.

4- ابن حجر، فتح الباري: 578/6.

5- الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، كتاب المناقب عن رسول الله، رقم الحديث: 3572.

6- أبوداود، سليمان بن الأشعث، السنن، كتاب الأدب، رقم الحديث: 4839

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

ابن قيم الجوزية: "كان ﷺ أفصح خلق الله وأعذبهم كلاما، وأسرعهم أداءً، وأحلاهم منطقا، حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب، ويسبي الأرواح، ويشهد له بذلك أعداؤه، وكان إذا تكلم بكلام مفصّل مبّين يعده العاد' ليس بهذا مسرع لا يحفظ، ولا منقطع، تخلله السكتات بين أفراد الكلام" [1].

سادساً: مطابقة القول بالفعل للداعية لتعليم المدعوين: مطابقة القول بالفعل من مهارات الداعية الناجح ومن أهم صفاته. ولأن العمل أبلغ من القول المجرد، وأكثر تأثيراً على بالمدعو. وإن من صفات النبي ﷺ بأنه كان يقوم بإيضاح قوله للصحابة بالبيان العملي، والشاهد على ذلك حديث أنس رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي القِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ" الخ [2].

ومن هنا علم المعلم الأعظم ﷺ أصحابه بمطابقة القول بالفعل. كما نرى أنه عليه السلام عندما رأى نخامة فحكه بيده أولاً، ثم علّمهم أهمية القبلة ومكانته، وأن لا يبصق أحد قبل القبلة، والشاهد الثاني في الحديث نفسه، أنه عليه السلام بَصَقَ في طرف ردائه ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فعلم الداعية الأعظم أصحابه عملياً.

سابعاً: مراعاة قدرات المدعوين العقلية وأحوالهم أثناء الحوار: من حسن علمية الدعوة أن يكون المحاور الداعية على علم ومعرفة بأحوال المحاور المدعو، وأن يعرف مستواه العقلي، ويحاوره حسب فهمه، وعقله. ثم قدراته الجسمية والنفسية والبيئية التي تحيط به. مثلاً: المدرسة، والكلية، والمدينة، والمجتمع، والعائلة التي يعيش فيها. وقد يبرز بعض الصعوبات التي يوجهها المحاور المدعو خلال الحوار، فعلى الداعية أن يقوم بحل هذه الصعوبات والمشاكل، وله أثر كبير في إيصال الحق إلى المدعو. إن الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات كان يراعي أحوال الصحابة قبل الحوار، ويعلمهم، وكان النبي ﷺ أنه يخص بعض الصحابة ببعض العلم دون الغير. والسنة المطهرة تدل على أنه ﷺ كان يوصي كل شخص بما يناسبه ويقتضيه حاله، ويراعي أحوال الصحابة عند التعامل معهم.

1- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ، 175/1

2- البخاري، كتاب الصلاة، رقم الحديث: 405، ومسلم، كتاب المساجد، رقم الحديث: 551.

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

ومن الشواهد على ذلك كثيرة منها ما رواه أنس رضي الله عنه:

"أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعاذٌ رَديفُهُ عَلى الرَّحْلِ، قَالَ: يا مُعاذَ قَالَ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: يا مُعاذُ قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاثًا" الخ [1].

وكان معاذ رضي الله عنه من أبرز الصحابة علماً، وعملاً، وورعاً داعياً، وكان يؤم الناس في عهد النبي ﷺ، فخصه الرسول ﷺ بهذا العلم من أجل صحة ضبطه، وفهمه وتدبره ومراعاته بأحوال الناس، وأمَرَه ألا يخبر الناس به حتى لا يترخصوا، وتقصر أفهامهم عن المراد به، ومعاذ رضي الله عنه لم يخبر الصحابة بهذا العلم إلا بعد وفاته ﷺ. يعلمنا هذا الحوار أن المحاور الداعية لابد أن يراعي عقل المحاور المدعو، وقدرته على معالجة الأمور.

كما كان ﷺ يوصي أصحابه حسب قدرة فهمهم وحسب الموقف الذي يعيش فيه، فتختلف وصيته من صحابي إلى آخر. والشاهد على ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: "أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ" الخ [2]. نرى في الحديث المذكور يوصي النبي ﷺ أعرابياً عن مبادئ الدين، والعبادات المكتوبة، أما في الحديث التالي أوصى ﷺ أبا هريرة رضي الله عنه: فقَالَ: "أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلاَثٍ لاَ أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: صَوْمِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاَةِ الضُّحَى، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ" [3].

لأن أبا هريرة رضي الله عنهم لم يكن إلى حاجة لتعليم المبادئ، ولكن ذلك هو الذي يقتضيه حاله فهو ينقطع للتعبد. فإنه ﷺ كان يوصي أصحابه كلاً حسب الحاجة. فهذا أوصى ببر الوالدين والآخر بالصلاة على وقتها...وهكذا، بل أجوبته قد اختلفت حول فضائل الأعمال وأحبها إلى الله، حيث كان يجيب حسب ضرورة الصحابي لهذا العمل، والذي أولى في حقه، والشاهد على ذلك حديث أبي موسى رضي الله عنه قَالَ: "قَالُوا يا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الإِسْلامِ أَفْضَلُ قَالَ: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ" [4]. وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه: "أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ" [5]. فاختلاف

1- البخاري، كتاب العلم، رقم الحديث:128، ومسلم، كتاب الإيمان، رقم الحديث: 4

2- البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم الحديث: 1397.مسلم، رقم الحديث:15.

3- البخاري، كتاب التهجد، بَابُ صَلاَةِ الضُّحَى فِي الحَضَرِ رقم الحديث: 1178.

4- البخاري، كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل، رقم الحديث:11، مسلم، رقم الحديث: 57

5- البخاري، كتاب الإيمان، بَابٌ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ مِنَ الإِسْلاَمِ، الحديث: 12، مسلم، الحديث:39

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

الجواب قد وقع في جماعة المسلمين وذلك لاختلاف أحوال السائلين المستمعين حسب حاجة المدعوين لديه.

النتائج: بعد دراسة الحوار النبوي من الصحيحين وصل الباحث إلى نتيجة:

- على الداعي أن يختار المكان والموضوع المناسبين، ويكون الداعي متجها إلى المدعوين ولا يشغل عنهم، لأنه يؤدي إلى الخلل في عمل الدعوة.
- أن يختار الكلمات التي تؤدي إلى التقريب والتفهيم ويراعي منازل المدعوين في الكلام.
- أن يكون الداعي مثقفاً بنفسه ومعتدلا في صوته ومراعيا بالسلوكيات الأخلاقية فلا يبدأ بالمختلفات.
- يستعمل الكنايأت ولا يصرح وينسب أخطاء المدعوين، بال يهتم بالأمثلة والتشبيهات من الأمم السابقة وغيرها لذكر الأخطاء.
- وأخيراً أن يكون الداعي عاملا بما يقوله ومهتما بالدين حسب وسعه.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)